Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتبيّن لنا مما تقدم أن نحو المنطق يسير في تفسير الجملة اتجاهاً غير الذي يسير به منطق النحو. وإن هذا ليعود إلى طريقة رصد الدلالة والتعامل مع اللغة لدى كل منهما. ولقد رأينا أن المنطق يقدم وصفاً خارجياً، يعتمد فيه على نموذج جاهز أو مسبق الصنع، وأيضاً أحادي الرؤية والاتجاه، كما رأينا، على العكس من ذلك، أن النحو يقدم، بالإضافة إلى الوصف، تحليلاً داخلياً، يعتمد فيه على نموذج تنتجه حركة الدلالة داخل الجملة. ولكي نكون أكثر دقّة، نستطيع أن نقول إن منطق النحو يجعل من الدلالة أساساً لتحليله، بينما لا يسمح نحو المنطق بهذا. ويتم نتجة لذلك، اختزال التراكيب اللغوية من جهة، وإقصاء الدلالة من ميدان البحث من جهة أخرى.

ـ وأما عن الأمر الثاني، فيحسن بنا لمناقشته، أن نعود به إلى مصادره في الفكر، أو إلى أصوليته بإيجاز.

إن تكرار حدث ما، كما يرى هيوم، «يولد عادة عقلية في الذهن. وعن هذه العادة تصدر فكرة الرابطة الضرورية»[14]. فإذا قلنا: «تشرق الشمس غداً»، فلأننا لاحظنا من قبل مراراً شروق الشمس. وعلى هذا نربط ربطاً منطقياً بين قولنا: «أشرقت الشمس اليوم»، وقولنا: «وستشرق غداً». ذلك لأن اطّراد الحوادث في الطبيعة يمكّننا من التنبؤ والربط معاً، ويمنحنا أداة منطقية بها نصدر الأحكام ونستنتج النتائج. وإن هذه العملية لتجعلنا أيضاً نقيس الحاصل في الأذهان على الحاصل في الأعيان. فنتخذ من هذا القياس معياراً به نُنتج الأقوال ونحدّد الدلالات. وهكذا يكون منطق الحدوث في الطبيعة نموذجاً لتسلسل الأفكار في الذهن، ومعياراً لتشكيل لغوي ينعكس فيه منطق الحدوث هذا.

ومع أن العلم قد تجاوز مثل هذه القضايا منهجاً وتفكيراً، إلاّ